

# الجماهير هي الضمانة

الجماهير هي المرجع الاخير<sup>(١)</sup> ، والجماهير هي اليوم اكثر من اي وقت مضى صانعة الثورة وصانعة التاريخ .

ذلك ان الاحداث المصيرية كشفت الخلل والمرض في الانظمة والحركات الثورية وكشفت كيف ان القيادات متخلفة عن القواعد، والقواعد متخلفة عن الجماهير .

الان اكثر من اي وقت مضى الجماهير هي المرجع الاخير والقول الفصل في كل شيء في الفكر، في العقيدة، في السياسة، في النضال، في القتال، في الشرعية والنظام، في الجوهر والاشكال .

مضى زمن السحر والطلاسم الشورية والانغلاق والاختباء وراء الالفاظ والشعارات . فالحركة الثورية تفقد هذه الصفة وتتحول الى خدعة مفضوحة اذا لم تفتح على الجماهير بكليتها اذا لم تشرك الجماهير في اسرار تركيبها الداخلي وما ينتاب هذا التركيب من نواقص وامراض .

الحركة الشورية بعد اليوم لا يحق لها ان تحمل هذه الصفة اذا لم تفتح على الجماهير وتشركها ليس في مسيرتها الظاهرية فحسب بل ايضا في مسيرتها الداخلية والتي كانت حتى الان باطنية مكتومة .

---

(١) مقال افتتاحي نشر في الاحرار بتاريخ ٢٣ تشرين الأول ١٩٧٠ .

الحركة الثورية هي ملك للجماهير ولذلك فمن حق الجماهير ان تعرف طبيعة العلاقات التي تسود افراد هذه الحركة وقياداتها، ان تعرف ما قيمة الفكر والمبادئ والنضال والاخلاق في تقدم الاشخاص او تأخرهم داخل الحركة، ان تعرف طبيعة الوسائل والاساليب التي تؤثر في سير الحركة الداخلي وفي تماسكها وتحركها، ان تعرف طبيعة الجو الروحي والفكري الذي تنتفس الحركة ضمنه هل هو جو المحبة والحرية والثقة أم جو الخوف والشك .

ولا ضير على الحركة الثورية ان يكون فيها نواقص وامراض اذا صممت على تصحيح سيرها والتخلص من امراضها . فالحركة الثورية هي في اخر الامر من امكانيات وشروط وظروف هذا الشعب الذي هو شعبنا والشعب يدرك ذلك بحسه السليم العفوي اذا كانت الحركة منفتحة عليه تشركه في مسيرتها ومصيرها وتحمله مسؤوليته ليس في دعمها ونصرتها فحسب بل في المساهمة في تصحيحها ومعالجة امراضها .

الايمان بالشعب وبالجماهير يبقى لفظا بلا معنى ، ورياء ونفاقا اذا لم يوصل الى هذا الانفتاح الصميمي والى هذه المشاركة المصيرية . فالإيمان بالشعب وبالجماهير يعني ان هذه الجماهير هي القوة الكبرى الاساسية الوحيدة التي تستطيع ان تحقق اهداف الثورة العربية وانها القوة الاساسية الوحيدة التي تستطيع ان تتكافأ مع قوة الاستعمار والصهيونية واعداء تقدم الامة العربية .

وإذا كان الاستعمار والصهيونية والاعداء عامة يمكنهم ان يستغلوا أنفتاح الحركة الثورية وان يشهروا بنواقصها وامراضها فان هذا الضرر لا يعادل جزءا بسيطا من النفع الكبير الذي تجنيه الحركة الثورية عندما تشرك الجماهير في مصيرها كله ظاهره وباطنه فتكسب بذلك ثقتها العميقة والتحامها الصادق الثابت .

الحركة الثورية الاصلية تستطيع ان تصحح الاخطاء مهما كبرت ولكن التصحيح لن يأتي صادقا وجديا الا بضمانة من وعي الجماهير ومراقبتها ومشاركتها . بدون هذه الضمانة تدخل عوامل الانانية الشخصية والمنافع والاطماع والخوف على النفس لكي تجعل من التصحيح مناسبة للتمادي في الخطأ واسكات المعارضين

وابعاد اصحاب المواقف المبدئية .

في الاحداث المصيرية التي تمر بها امتنا الان بعد انكشاف النواقص والامراض تنهار جملة أشياء من بينها تلك الشرعية الشكلية التي تتناقض بشكل فاضح وفاجع مع ارادة الجماهير ومصالحتها، ومع وعي الجماهير الثوري الذي اكتسبته في معارك القتال ودفعت ثمنه من دمائها .

فالحقائق المصيرية لايسطرها الموظفون بل تسطرها الجماهير الثائرة الثورية الاصيلة عبر مسيرتها من أجل تحقيق اهدافها. والحركة الثورية تستطيع أن تدرك كل هذا وان تستلهم الضمير وتحكم العقل وتعود الى طريق الامان الحقيقي، طريق الديمقراطية في داخل الحركة الثورية، طريق المشاركة والمصارحة والتفاعل مع الجماهير.

٢٣ تشرين الاول ١٩٧٠